IUG Journal of Islamic Studies E-ISSN: 2410-5201 IUGJEPS
Peer-reviewed Journal of Islamic University-Gaza P-ISSN: 2410-8715 Vol 30, No 4, 2022, pp 343 -363

Received on (31-01-2022) Accepted on (20-04-2022)

https://doi.org/10.33976/IUGJIS.30.4/2022/13

The weighting between the explanatory sayings according to the Sunnah of God in His creation An applied study

Dr. Tawfiq A. Zbady[*1]
Institute of Quranic Studies for Girls in Makkah[*1]

[*]Corresponding Author: Towfeekali@hotmail.com

Abstract:
This research aims to clarify a new idea that has not been addressed by anyone - as far as I know - in an independent study, which is (the weighting between the explanatory sayings according to the Sunnah of God in His creation), and I conducted an applied study on (examples of what the commentators preferred among the explanatory sayings according to the Sunnah of God in His creation), and the purpose of the research is to answer that question (How did the commentators employ the Sunnah of God in His creation in giving preference between explanatory sayings?)
Study Approach:
The nature of the research requires a plurality of approaches. Therefore, the researcher combined in this study between induction and analysis. As for the inductive approach: in following the Qur'anic verses in which the scholars preferred the explanatory sayings according to the Sunnah of God in His creation, and the analysis to find out the types of Sunnahs in which the scholars preferred between the sayings.
The research reached the following results:

1. Realizing the Sunnah of God in His creation is one of the ways of choosing the most correct sayings, benefiting from the correct statements that are contrary to the most correct, and rejecting the wrong ones.
2. Preferring God's Sunnah in His creation (strengthening one of the sayings in interpreting the verse in the manner followed in God Almighty's treatment of humans based on their behavior, actions, and attitude towards God's religion and those who communicate it and weakening or refuting anything else).
3. The necessity of observing other rules of weighting related to the text, the Sunnah, the effects, the evidence, and the language of the Arabs.

Keywords: Weighting - Sayings - Interpretation - God's Sunnah.

الترجيح بين الأقوال التفسيرية بسنة الله في خلقه

دراسة تأصيلية تطبيقية

د. توفيق علي زبادي[1]
معهد الدراسات القرآنية للبنات بمكة[1]

الملخص:
يهدفُ هذا البحثُ إلى بيانِ فكرةٍ جديدةٍ لمْ يتناولْها أحدٌ- فيما أعلمُ- بدراسةٍ مستقلةٍ وهيَ (الترجيح بين الأقوال التفسيرية بسنة الله في خلقه)، وقدْ قمْتُ بدراسةٍ تطبيقيةٍ على (نماذج مما رجح فيها المفسرون بين الأقوال التفسيرية بسنة الله في خلقه)، وكانَ الغرضُ منَ البحثِ الإجابة سؤال (كيف وظفَّ المفسرون سنة الله في خلقه في الترجيح بين الأقوال التفسيرية؟).
منهج الدراسة:
تقتضي طبيعة البحث تعدد المناهج؛ ولذلك فإن الباحث جمع في هذه الدراسة بين الاستقراء والتحليل. أما المنهج الاستقرائي: ففي تتبع الآيات القرآنية التي رجح فيها العلماء بين الأقوال التفسيرية بسنة الله في خلقه، والتحليل للوقوف على أنواع السنن التي رجح بها العلماء بين الأقوال.
توصل البحث إلى النتائج الآتية:

1. **إدراك سنة الله في خلقه سبيل من سبل اختيار أصح الأقوال، والإفادة من الأقوال الصحيحة التي هي خلاف الأصح، ورد الأقوال الخاطئة.**
2. **الترجيح بسنة الله في خلقه " «تقوية أحد الأقوال في تفسير الآية بالطريقة المتبعة في معاملة الله تعالى للبشر بناء على سلوكهم وأفعالهم وموقفهم من دين الله والقائمين بتبليغه، وتضعيف أو ردّ ما سواه».**
3. **ضرورة مراعاة قواعد الترجيح الأخرى المتعلقة بالنص، والسنة، والآثار، والقرائن ولغة العرب.**

كلمات مفتاحية: الترجيح – الأقوال – التفسيرية – سنة اللَّه .

مقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد،،،

فإن القرآن الكريم هو المرشد الأول للمسلمين إلى العناية بمعرفة سنة الله في خلقه.

وإن الله تعالى يعبر لنا في كل سورة تُذْكَر فيها السنن الإلهية؛ بما يناسب ذلك المقام؛ من أجل أن يُعَلِّم عباده القوانين التي تجري وفقها الأمور، فإذا هم درسوها وأدركوا مغازيها؛ اطمأنوا إلى ثبات النظام الذي تتبعه الأحداث، وإلى وجود الحكمة الكامنة وراء هذا النظام، واستشرفوا خط السير على ضوء ما كان في ماضي الطريق.

وقد حرص أهل التفسير – نضَّرّ الله وجوههم– على الحيلولة دون العبث بتفسير النص، فعمدوا إلى استقراء مجموعة من القواعد التي تعين المفسر على التفسير السليم، ولتكون بمثابة الميزان الذي يعرف به التفسير المقبول من غيره.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية– رحمه الله –: " لا بد أن يكون مع الإنسان أصولاً كلية ترد إليها الجزئيات؛ ليتكلم بعلم وعدل، ثم يعرف الجزئيات كيف وقعت؟ وإلا فيبقى في كذب وجهل في الجزئيات، وجهل وظلم في الكليات، فيتولد فساد عظيم " [(1)].

ولا يخفى على باحث ولا دارس أن الأصول والقواعد للعلوم بمنزلة الأساس للبنيان، من خلالها تُعْرَف أصح الأقوال وأولاها بالقبول، وعلم التفسير أولى بذلك؛ لأنه متعلق بكتاب الله تعالى.

وفي هذا البحث سوف أعرض موضوعاً جديداً للترجيح بين الأقوال التفسيرية اعتنى به بعض العلماء وهو (الترجيح بسنة الله في خلقه)، ونذكر بعض السنن التي استعملها العلماء في الترجيح.

ونسأل الله أن يهيئ له من يلم شعثه، ويجمع متفرقه، ويضبط سيره، ويُقَعِّد له، وحسبنا أننا فتحنا بابه؛ ليلج فيه فارسه.

سائلين الله السداد والقبول الحسن

أولاً: مشكلة البحث:

تتحدد مشكلة البحث في الإجابة على السؤال الآتي:

كيف وظَّف بعض المفسرين سنة الله في خلقه في الترجيح بين الأقوال التفسيرية؟

ثانياً: أهداف البحث:

تهدف الدراسة إلى بيان **(الترجيح بين الأقوال التفسيرية بسنة الله في خلقه)**، من خلال الإجابة عن الأسئلة التالية:

1. ما المقصود بـ (الترجيح، سنة الله في خلقه)؟
2. ما السنن التي رجحَّ بها العلماء بين الأقوال التفسيرية ؟

ثالثاً: أسباب اختيار الموضوع:

تحدث جمع من العلماء والباحثين عن السنن الإلهية في الأفراد والجماعات والأمم، وعن قواعد الترجيح، وأحسنوا التناول والعرض، ولم يتطرق أحدُ لبيان (الترجيح بسنة الله في خلقه عند المفسرين)، – فيما أعلم – بدراسة مستقلة، وإن وُجد له إشارات في كتب التفسير ؛ لذلك عزمت مستعينًا بالله لإبراز هذا الموضوع.

رابعا: أهمية الموضوع

1. خدمة كتاب الله الكريم.
2. المساهمة في استنباط قواعد جديدة في الترجيح.
3. بيان كيف وظَّف بعض من المفسرين سنة الله في خلقه في الترجيح بين الأقوال التفسيرية؟

[(1)] مجموع الفتاوى، لابن تيمية: 19/ 203.

خامسًا: الدراسات السابقة:

1- ***قواعد الترجيح عند المفسرين دراسة نظرية تطبيقية***، المؤلف: حسين بن علي بن حسين الحربي، الناشر: دار القاسم، سنة النشر: 1417 – 1996. وهي رسالة ماجستير أشرف عليها الشيخ **مناع القطان** – رحمه الله-. وهي بحق رسالة متميزة.

وقد قسم الباحث الرسالة إلى ثلاثة فصول:

الفصل الأول: قواعد الترجيح المتعلقة بالنص القرآني.

الفصل الثاني: قواعد الترجيح المتعلقة بالسنة والآثار والقرائن

الفصل الثالث: قواعد الترجيح المتعلقة بلغة العرب.

ولم يتطرق للترجيح بالسنن الإلهية.

وهذه الدراسة تختلف عن دراستي في أن دراستي تتناول الترجيح بسنن الله في خلقه.

2- ***قواعد الترجيح المتعلقة بالنص عند ابن عاشور في تفسيره "التحرير والتنوير"***، دراسة تأصيلية تطبيقية، رسالة دكتوراه في الآداب، تخصص: تفسير، للباحثة عبير بنت عبد الله النعيم.

واشتملت الرسالة على: مقدمة وتمهيد وسبعة فصول وخاتمة.

الفصل الأول: مقدمات في قواعد التفسير والترجيح

الفصل الثاني: قواعد الترجيح المتعلقة بذات النص القرآني

الفصل الثالث: قواعد الترجيح المتعلقة بالنسخ

الفصل الرابع: قواعد الترجيح المتعلقة بالقراءات ورسم المصحف

الفصل الخامس: قواعد الترجيح المتعلقة بالسياق القرآني

الفصل السادس: قواعد الترجيح المتعلقة بالمفردة القرآنية

الفصل السابع: تقويم منهج ابن عاشور في الترجيح

ولم تتعرض الباحثة للترجيح بسنة الله في خلقه.

3- ***قواعد الترجيح بالمقاصد ضوابطه وأثره الفقهي***، للباحث محمد عاشوري، رسالة ماجستير في العلوم الإسلامية، كلية العلوم الاجتماعية والعلوم الإسلامية، تخصص: فقه وأصول، جامعة الحاج لخضر –باتنة – الجزائر.

وتكونت الرسالة من خمسة فصول:

الفصل التمهيدي: تأصيل مصطلحات ومبادئ البحث

الفصل الأول: الترجيح بالمقاصد في الأدلة الأصلية.

الفصل الثاني: الترجيح بالمقاصد في الأدلة التبعية

الفصل الثالث: ضوابط الترجيح بالمقاصد

الفصل الرابع: الأثر الفقهي للترجيح بالمقاصد

وهذه الرسالة تتعلق بمقاصد الشريعة وأثرها في الترجيح بين الأقوال الفقهية، وهي تختلف عن بحثي في أن بحثي تعرض للترجيح بسنة الله في خلقه.

سادسًا: منهج البحث:

تقتضي طبيعة البحث تعدد المناهج؛ ولذلك فإن الباحث جمع في هذه الدراسة بين الاستقراء والتحليل للنصوص. أما المنهج الاستقرائي: ففي تتبع الآيات القرآنية المتعلقة بموضوع البحث. أما المنهج التحليلي: وذلك بتحليل النصوص المستقراة، والوقوف على المعاني الدقيقة التي تحتملها ولها علاقة وثيقة بموضوع البحث.

وكانت خطة البحث على النحو الآتي:

المقدمة وتحدثت فيها عن مشكلة البحث، وأهداف البحث، وأسباب اختيار الموضوع، وأهمية، الموضوع، والدراسات السابقة، ومنهج البحث.

المبحث الأول : التعريف بمصطلحات البحث { دراسة تأصيلية }

المطلب الأول: التعريف بمصطلحات البحث.

المطلب الثاني: القرآن يُرشد إلى ضرورة دراسة السنن الإلهية وتدبرها.

المطلب الثالث : علم السنن يستلهم منه العبر والمواعظ

المبحث الثاني : الترجيح بين الأقوال التفسيرية بسنة الله { دراسة تطبيقية }

المطلب الأول : الترجيح بسنة الله في مقترحين الآيات المعجزة.

المطلب الثاني : الترجيح بسنة الله في إرسال الرسل بعد فترة.

المطلب الثالث : الترجيح بسنة الله عز وجل ألا يعذب قوماً وأنبياؤهم بين أظهرهم حتى يُخْرِجَهم.

المطلب الرابع: الترجيح بسنة الله عز وجل في إرسال الأنبياء والرسل؛ ليبينوا لخلقه طريق الحق.

المطلب الخامس: الترجيح بسنة الله في الاستبدال

المطلب السادس: الترجيح بسنة الله في المتماثلين (قانون التماثل)

الخاتمة وفيها النتائج وأهم التوصيات.

الفهارس.

المبحث الأول : التعريف بمصطلحات البحث { دراسة تأصيلية }

المطلب الأول: التعريف بمصطلحات البحث:

أولا: تعريف الترجيح:

الترجيح لغة:

قال ابن فارس–رحمه الله –: " الراء والجيم والحاء أصل واحد، يدل على رزانة وزيادة. يقال: رجح الشيء، وهو راجح إذا رزن، وهو من الرجحان" [2].

وقال ابن منظور–رحمه الله –: «الراجح الوازن، ورجح الشيء بيده ونظر ما ثقله، وأرجح الميزان أي أثقله حتى مال» [3].

وفي اصطلاح الأصوليين: «تقوية إحدى الأمارتين على الأخرى بدليل» [4].

والترجيح عند المفسرين هو: «تقوية أحد الأقوال في تفسير الآية لدليل، أو قاعدة تقويه، أو لتضعيف، أو رد ما سواه» [5].

وقواعد الترجيح: «ضوابط وأمور أغلبية يتوصل بها إلى معرفة الراجح من الأقوال المختلفة في تفسير كتاب الله تعالى» [6].

ثانياً: التعريف بالسنن:

المعنى اللغوي:

---

[2] ابن فارس، معجم مقاييس اللغة: ص 421.

[3] ابن منظور، لسان العرب، ج 5، ص 143، مادة: رجح.

[4] الفتوحي، شرح الكوكب المنير، 4/ 616.

[5] الحربي، قواعد الترجيح عند المفسرين: 1/ 35.

[6] المرجع السابق: 1/ 39.

سن: السين والنون أصلٌ واحد مطرد، وهو جريَان الشيء واطرادُهُ في سهولة[7].

وسنة الله: أحكامه وأمره ونهيه، وسنَّها الله للناس: بيَّنها، وسنَّ الله سُنَّة: أي بين طريقاً قويماً، والسنة السيرة، حسنة كانت أو قبيحة[8].

المعنى الاصطلاحي:

قال شيخ الإسلام ابن تيمية –رحمه الله –: " والسنة هي العادة التي تتضمن أن يفعل في الثاني مثل ما فعل بنظيره الأول؛ ولهذا أمر الله تعالى بالاعتبار[9].

وقيل:" هي حكم الله المطَّرد في المكونات"، والمكونات تشمل المجتمع، والأنفس، والطبيعة، فهذه مكونة بكلمة "كن"[10].

وقيل: الطريقة المتبعة في معاملة الله تعالى للبشر بناء على سلوكهم وأفعالهم وموقفهم من شرع الله وأنبيائه، وما يترتب على ذلك من نتائج في الدنيا والآخرة[11].

والمراد بالترجيح بسنة الله في خلقه:

«تقوية أحد الأقوال في تفسير الآية بالطريقة المتبعة في معاملة الله تعالى للبشر بناء على سلوكهم وأفعالهم وموقفهم من دين الله والقائمين بتبليغه، وتضعِيف أو ردّ ما سواه».

وضابط ذلك مراعاة قواعد الترجيح الأخرى المتعلقة بالنص، والسنة، والآثار، والقرائن، ولغة العرب.

ونص قاعدة الترجيح بسنة الله في خلقه:« **إذا احتمل الكلام معنيين فأكثر، وكان حمله على أحدهما أشد موافقة لسنة الله في خلقه؛ كان الحمل عليه أولى».**

على أنه يجب التنبيه على أن الترجيح بسنة الله في خلقه ترجيحُ بدلالة ظنية[12]، ما لم يرد ما يصرف وجه رجحانه.

المطلب الثاني

القرآن يُرشد إلى ضرورة معرفة السنن الإلهية وتدبرها

لقد أمرنا الله –ﷻ– أن ننظر لنتأمل عاقبة المفسدين، وما حلَّ بهم من الخزي والنكال، وأيضاً وجه أنظار المفسدين وعقولهم؛ ليعتبروا بما حدث للمفسدين من الأمم السابقة حتى يكون رادعاً لهم عن العصيان والفساد: قال تعالى : ﴿ ثُمَّ بَعَثْنَا مِن بَعْدِهِم مُّوسَى بِآيَاتِنَا إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَظَلَمُواْ بِهَا فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ ﴾(سورة الأعراف: 103).

وقال تعالى : ﴿وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْماً وَعُلُوّاً فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ﴾(سورة النمل:14)، فالخطاب في الآيتين تسلية للرسول ولمن بعده و سار على نهجه " بما حل بالمكذبين بالرُسل "[13] من عاقبة أمرهم :" إذ نصر عبده ورسوله موسى – ﷺ– عليهم وهو فرد من شعب مُستضعف مُستعبد لهم، وهم أعظم أهل الأرض دولة وصولة وقوة ، نصره عليهم : بإبطال

---

[7] ابن فارس، معجم مقاييس اللغة: 3/ 44.

[8] ابن منظور، لسان العرب: مادة سنن 395/6

[9] ابن تيمية، مجموع الفتاوى: 20/13.

[10] جاسم، بكار محمود الحاج، سنن الطبيعة والمجتمع في القرآن: ص28.

[11] زيدان، عبد الكريم، السنن الإلهية في الأمم والجماعات والأفراد في الشريعة الإسلامية: ص9.

[12] **النص الظني الدلالة:** فهو ما دل على معني ولكن يحتمل أن يؤول ويصرف عن هذا المعنى ويراد منه معني غيره مثل قوله تعالى: {وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلاَثَةَ قُرُوَءٍ} [البقرة: 228] ، فلفظ القرء في اللغة العربية مشترك بين معنيين يطلق لغة على الطهر، ويطلق لغة على الحيض، والنص دل على أن المطلقات يتربصن ثلاثة قروء، فيحتمل أن يراد ثلاثة أطهار، ويحتمل أن يراد ثلاث حيضات، فهو ليس قطعي الدلالة على معنى واحد من المعنيين، ولهذا اختلف المجتهدون في أن عدة المطلقة ثلاث حيضات أو ثلاثة أطهار(علم أصول الفقه، عبد الوهاب خلاف: 35).

[13] ابن عاشور، التحرير والتنوير: 3060/1.

سحرهم، وإقناع علمائهم، وسحرتهم بصحة رسالته وكون آياته من الله، ثم نصره بإرسال أنواع العذاب على البلاد، ثم بإنقاذ قومه، وإغراق فرعون، ومن اتبعه من ملئه وجنوده، وهذه عبرة ظاهرة وحجة قائمة مدة الدهر، على القائلين إنما الغلب للقوة المادية على الحق، ولاسيما المغرورين بعظمة الدول الظالمة لمن استضعفتهم من أهل الشرق، وعلى أولئك الباغين بالأولى فأولى لهم أولى ثم أولى لهم أولى"[14].

وقال تعالى : ﴿ وَلاَ تَقْعُدُواْ بِكُلِّ صِرَاطٍ تُوعِدُونَ وَتَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللّهِ مَنْ آمَنَ بِهِ وَتَبْغُونَهَا عِوَجاً وَاذْكُرُواْ إِذْ كُنتُمْ قَلِيلاً فَكَثَّرَكُمْ وَانظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ ﴾ (سورة الأعراف:86).

والخطاب في هذه للمفسدين أي : " وانظروا ما نزل بمن كان قبلكم من الأمم حين عتوا على ربهم ، وعصوا رسله من المُثلات ، والنقمات وكيف وجدوا عقبى عصيانهم إياه "[15].

وقوله تعالى : " وَاذْكُرُواْ إِذْ كُنتُمْ قَلِيلاً فَكَثَّرَكُمْ " المقصود منها أنهم إذا تذكروا نعم الله عليهم انقادوا وأطاعوا ، وقوله : " كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ " المقصود منها : " إنهم إذا عرفوا عاقبة المفسدين المُتَمَردين ليست إلا الخزي والنكال ، احترزوا عن الفساد والعصيان وأطاعوا ، فكان المقصود من هذين الكلامين حملهم على الطاعة بطريق الترغيب أولاً والترهيب ثانياً"[16].

فالقرآن الكريم يدعو المسلمين إلى دراسة سنن الله في الأرض؛ من أجل أن يردهم إلى الأصول التي تجري وفقها الأمور، فإذا هم درسوها وأدركوا مغازيها؛ تكشفت لهم الحكمة من وراء الأحداث، وتبينت لهم الأهداف من وراء الوقائع، واطمأنوا إلى ثبات النظام الذي تتبعه الأحداث، وإلى وجود الحكمة الكامنة وراء هذا النظام، واستشرفوا خط السير على ضوء ما كان في ماضي الطريق.

المطلب الثالث

علم السنن يُسْتَلهم منه العبر والمواعظ

الفرع الأول: ضرورة جعل السنن علماً من العلوم:

"وإرشاد الله إيانا إلى أن له في خلقه سنن؛ يوجب علينا، أن نجعل هذه السُنن علماً من العلوم؛ لنستلهم ما فيها من الهداية والموعظة، على أكمل وجه.

فيجب على الأمة في مجموعها أن يكون فيها قوم يبينون لها سنن الله في خلقه؛ كما فعلوا في غير هذا العلم من العلوم والفنون، التي أرشد إليها القرآن بالإجمال، ويبينها العلماء بالتفصيل عملاً بإرشاده كالتوحيد والأصول والفقه.

والعلم بسنن الله تعالى من أهم العلوم وأنفعها، والقرآن يحيل عليه في مواضع كثيرة، وقد دلنا على ما أخذه على أحوال الأمم؛ إذ أمرنا أن نسير في الأرض لأجل اجتلائها ومعرفة حقيقتها"[17].

الفرع الثاني: طرق معرفة السنن:

قال الشيخ محمد عبده –رحمه الله–:" السير في الأرض، والبحث عن أحوال الماضيين، وتعرف ما حل بهم، هو الذي يُوصل إلى معرفة السنن، والاعتبار بها كما ينبغي"[18].

وقال ابن عرفة–رحمه الله–: «السير في الأرض حسي ومعنوي، والمعنوي هو النظر في كتب التاريخ بحيث يحصل للناظر العلم بأحوال الأمم، وما يقرب من العلم، وقد يحصل به من العلم ما لا يحصل بالسير في الأرض لعجز الإنسان وقصوره» [19].

---

[14] رضا، رشيد، تفسير المنار: (40/9).

[15] الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن: (544/5).

[16] الرازي، مفاتيح الغيب: (183/7).

[17] رضا، رشيد، تفسير المنار: (139/4).

[18] المرجع السابق ،(142/4).

[19] ابن عرفة، تفسير ابن عرفة: 1/ 415.

وإنما أمر الله بالسير في الأرض دون مطالعة الكتب؛ لأن في المخاطبين من كانوا أميين، ولأن المشاهدة تفيد من لم يقرأ علما وتقوى علم من قرأ التاريخ أو قص عليه[20].

ويضاف إلى السير في الأرض :

1. القصص القرآني
2. المثل القرآني
3. الآيات المشتملة على ربط الأسباب بالمسببات.

الفرع الثالث: أهمية معرفة السنن الإلهية:

1. معرفة السّنن الإلهية يدلنا على عظمة الله ووحدانيته.
2. معرفة السّنن الإلهية فريضة شرعية لفهم الدين.
3. فقه السّنن الإلهية يساعدنا في فهم التاريخ وتحليل الأحداث
4. معرفة السّنن والسير على هداها يحقق معنى الاستخلاف في الأرض
5. معرفة السّنن الإلهية معين في الترجيح بين الأقوال التفسيرية.

المبحث الثاني

الترجيح بين الأقوال التفسيرية بسنة الله { دراسة تطبيقية }

من رحمة الله بالأمة الإسلامية أنه أراد لها البقاء، ولم يكتب عليها الفناء كما هي سنته في مقترحي الآيات؛ لحمل الرسالة المحمدية للعالمين؛ كرامة لنبي الرحمة صلى الله عليه وسلم.

المطلب الأول : سنة الله في المقترحين للآيات المعجزة

«سنة الله جارية بأن عند ظهور الآية الباهرة إن لم يؤمن المقترحون لها؛ جاءهم عذاب الاستئصال».

قال تعالى : { وَقَالُوا لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ وَلَوْ أَنْزَلْنَا مَلَكًا لَقُضِيَ الْأَمْرُ ثُمَّ لَا يُنْظَرُونَ }[الأنعام:8]

قوله تعالى: وَقَالُواْ لَوْلا أُنزِلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ} [الأنعام:8]

"الآية حكاية عمن تشطط من العرب بأن طلب أن ينزل ملك يصدق محمداً في نبوته، ويعلم عن الله عز وجل أنه حق؛ فرد الله تعالى عليهم بقوله: { وَقَالُوا لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ وَلَوْ أَنْزَلْنَا مَلَكًا لَقُضِيَ الْأَمْرُ ثُمَّ لَا يُنْظَرُونَ}[الأنعام:8]قال مجاهد– رحمه الله– : معناه لقامت القيامة.

[20] ابن عاشور، التحرير والتنوير: 4/ 97.

قال القاضي أبو محمد[21] رضي الله عنه: وهذا ضعيف. وقال قتادة[22]، والسدي[23]، وابن عباس – رضي الله عنهم– : في الكلام حذف تقديره ولو «أنزلنا ملكاً؛ فكذَّبوا به؛ لقضي الأمر» بعذابهم، ولم يُنْظَروا حسبما سلف في كل أمة اقترحت بآية؛ وكذبت بعد أن ظهرت إليها، وهذا قول حسن" [24].

وقد اختار ابن كثير – رحمه الله– القول الموافق لسنة الله في الأمم المقترحة للآيات وذكر النظائر القرآنية التي تؤيد هذا القول التفسيري؛ فقال : – رحمه الله – أي: لو نزلت الملائكة على ما هم عليه؛ لجاءهم من الله العذاب، كما قال تعالى: {مَا نُنَزِّلُ الْمَلائِكَةَ إِلاَّ بِالحَقِّ وَمَا كَانُواْ إِذًا مُّنظَرِين}[الحجر:8]، وقال تعالى: {يَوْمَ يَرَوْنَ الْمَلاَئِكَةَ لاَ بُشْرَى يَوْمَئِذٍ لِّلْمُجْرِمِينَ وَيَقُولُونَ حِجْرًا مَّحْجُورًا}[الفرقان:22][25].

وقال الشيخ رشيد رضا –رحمه الله– :

ذكر المفسرون في تفسير قضاء الأمر هنا عدة وجوه:

(1) أن سنة الله في أقوام الرسل الذين قامت عليهم الحجة أنهم كانوا إذا اقترحوا آية وأعطوها ولم يؤمنوا؛ يعذبهم الله بالهلاك والاستئصال الذي تتولى تنفيذه الملائكة، والله تعالى لا يريد أن يستأصل هذه الأمة التي بعث فيها خاتم رسله نبي الرحمة، فالرحمة العامة تنافي هذا العذاب العام {وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ رَحْمَةً لِّلْعَالَمِين}[الأنبياء:107]

(2) أن المراد أنهم لو شاهدوا الملك بصورته الأصلية كما يطلبون؛ لزهقت أرواحهم من هول ما يشاهدون[26].

(3) أنهم لما اقترحوا ما لا يتوقف عليه الإيمان؛ إذ يتوقف على المعجز مطلقاً وقد حصل، لا المعجز الخاص الذي طلبوه، فإذا أعطوه؛ كانوا على غاية الرسوخ في العناد المناسب للإهلاك وعدم النظرة.

القول الراجح:

رجحَّ الشيخ رشيد رضا – رحمه الله – القولَ الأول، فقال: "وأول هذه الأقوال أقواها وهو المختار، وفي معنى هذه الآية قوله تعالى في سورة الحجر{مَا نُنَزِّلُ الْمَلائِكَةَ إِلاَّ بِالحَقِّ وَمَا كَانُواْ إِذًا مُّنظَرِين}[الحجر:8]، أي ما كان شأننا الذي مضت به سنتنا أن ننزل الملائكة إلا بالأمر الحق، وهو الرسالة للرسل أو العذاب للأمم الذين يعاندون الرسل، فيقترحون عليهم الآيات المخصوصة، ويعلقون

---

[21] هو: عبد الحق بن غالب بن عبد الملك بن غالب بن تمام بن عطية الإمام الكبير قدوة المفسرين أبو محمد الغرناطي القاضي. كان فقيها، عارفا بالأحكام، والحديث، والتفسير، بارع الأدب، بصيرا بلسان العرب، واسع المعرفة، له يد في الإنشاء والنظم والنثر، وكان يتوقد ذكاء، له التفسير المشهور ولي قضاء المرية. مولده سنة ثمانين وأربعمائة، ومات في خامس عشر من رمضان سنة إحدى وأربعين وخمسمائة.(طبقات المفسرين؛ للسيوطي: 61).

[22] قتادة بن دعامة بن قتادة بن عزيز السّدوسيّ، الحافظ العلامة، أبو الخطاب البصري، الضرير الأكمه المفسّر. مات بواسط في الطاعون سنة ثماني عشرة ومائة وقيل سنة سبع عشرة، وله سبع وخمسون سنة.(طبقات المفسرين للداوودي: 48/2).

[23] إسماعيل بن عبد الرحمن بن أبي كريمة الهاشمي السّدّيّ، الكبير أبو محمد الكوفي الأعور، صاحب «التفسير» أصله حجازيّ، صدوق يهم. ورمي بالتشيّع، مات سنة سبع وعشرين ومائة. .(طبقات المفسرين للداوودي: 110/1).

[24] ابن عطية، المحرر الوجيز: 2/ 270.

[25] ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ت: سلامة: 241/3.

[26] قال ابن عاشور– رحمه الله –راداً لهذا القول:" ومن المفسرين من فسر (لَقُضِيَ الْأَمْرُ) بمعنى هلاكهم من هول رؤية الملك في صورته الأصلية؛ وليس هذا بلازم؛ لأنهم لم يسألوا ذلك. ولا يتوقف تحقق ملكيته عندهم على رؤية صورة خارقة للعادة، بل يكفي أن يروه نازلا من السماء مثلا حتى يصاحب النبي صلى الله عليه وسلم حين يدعوهم إلى الإسلام، كما يدل عليه قوله الآتي: {وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكًا لَّجَعَلْنَاهُ رَجُلاً}[الأنعام:9]. التحرير والتنوير، لابن عاشور: 7/ 145.

إيمانهم عليها، ثم يصرون على جحودهم وكفرهم بعد أن يعطوها، فلو نزلت الملائكة عليهم ما كانوا إذ تنزل إلا هالكين لا ينظرون، أي لا يمهلون لأجل أن يؤمنوا. وما كان الله ليهلك هذه الأمة، ولا من أعهدهم للهداية من قوم نبي الرحمة، بإجابة اقتراحات أولئك المستكبرين المعاندين منهم، وهم إنما يقترحون الآيات؛ لأجل التعجيز دون استبانة الإعجاز، وهو يعلم أنهم إن أعطوها ما كانوا بها مؤمنين، **وبذلك مضت السنة في أمثالهم من الغابرين**[27].

اختار الشيخ رشيد رضا –رحمه الله – القول الموافق لسنة الله في إهلاك القوم الذين إذا اقترحوا آية وأعطوها ولم يؤمنوا؛ يعذبهم الله تعالى عذاب الاستئصال.

الترجيح:

1- رجحَ ابن عطية – رحمه الله – القول الموافق لسنة الله في إنزال العذاب على المقترحين للآيات؛ فكذَّبوا بها عند ظهورها، وهذه سنة الله في الأمم المكذبة، وضَعَّفَ القول المخالف لذلك[28].

2- ذكر ابن كثير[29] والشيخ رشيد رضا[30] – رحمهما الله – النظائر القرآنية[31] التي تؤيد الرأي المختار.

ومن هذا المسلك الذي سلكه العلماء؛ نفهم أنه يجب مراعاة قواعد الترجيح الأخرى عند الترجيح بسنة الله في خلقه.

المطلب الثاني

« سنة الله جارية في إرسال الرسل بعدة فترة»

من آثار اسم الله القدير إرسال الرسل عند حاجة عباده الشديدة إليهم؛ ليبينوا لهم جميع المطالب الإلهية والأحكام الشرعية، ويبشروهم بالثواب العاجل والآجل، وبالأعمال الموجبة لذلك، وينذروهم بالعقاب العاجل والآجل، وبالأعمال الموجبة لذلك.

فتر:

الفُتُورُ: سكون بعد حدّة، ولين بعد شدّة، وضعف بعد قوّة. قال تعالى: {يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَى فَتْرَةٍ مِّنَ الرُّسُلِ}[المائدة:19] ، أي: سكون حال عن مجيء رسول الله صلّى الله عليه وسلم[32].

مثال :

قال تعالى : {وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ الْغَرْبِيِّ إِذْ قَضَيْنَا إِلَى مُوسَى الأَمْرَ وَمَا كُنتَ مِنَ الشَّاهِدِين. وَلَكِنَّا أَنشَأْنَا قُرُونًا فَتَطَاوَلَ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ وَمَا كُنتَ ثَاوِيًا فِي أَهْلِ مَدْيَنَ تَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا وَلَكِنَّا كُنَّا مُرْسِلِين}[القصص:44-45].

المعنى ولم تحضر يا محمد هذه الغيوب التي تُخْبَر بها؛ ولكنها صارت إليك بوحينا، أي فكان الواجب أن يُسَارَع إلى الإيمان بك؛ ولكن تطاول الأمر على القرون التي أنشأناها زمنا زمنا؛ فعزبت حلومهم، واستحكمت جهالتهم وضلالتهم.

(وقَضَيْنا) معناه أبعدنا وصيرنا.

و(الْأَمْرَ):

1- يعني النبوة.

2- وقالت فرقة: يعني ما أعلمه به من أمر محمد صلى الله عليه وسلم.

([27]) رضا، رشيد، تفسير المنار: 7/ 263.

([28]) انظر: ابن عطية، المحرر الوجيز: 2/ 270.

([29]) انظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ت: سلامة: 241/3.

([30]) انظر: رضا، رشيد، تفسير المنار: 7/ 263.

([31]) **أي تفسير آية بأخرى تبينها، وتكشف معناها.**

([32]) الأصفهاني، الراغب: المفردات في غريب القرآن، ت: الداودي: 622

قال القاضي أبو محمد– رحمه الله–: وهذا تأويل حسن يلتئم معه ما بعده من قوله: {وَلَكِنَّا أَنشَأْنَا قُرُونًا فَتَطَاوَلَ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ} [33].

وجه اتصال قوله: {وَلَكِنَّا أَنشَأْنَا قُرُونًا فَتَطَاوَلَ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ} بقوله تعالى: {وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ الْغَرْبِيِّ إِذْ قَضَيْنَا إِلَى مُوسَى الأَمْرَ وَمَا كُنتَ مِنَ الشَّاهِدِين}. أن قوله {وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ مِن بَعْدِ مَا أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ الأُولَى بَصَائِرَ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُون}[القصص:43]، مسوق مساق إبطال تعجب المشركين من رسالة محمد صلى الله عليه وسلم، حين لم يسبقها رسالة رسول إلى آبائهم الأولين؛ فذكرهم بأن الله أرسل موسى كذلك بعد فترة عظيمة، وأن الذين أرسل إليهم موسى أثاروا مثل هذه الشبهة؛ فقالوا:{وَمَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي آبَائِنَا الأَوَّلِين}[القصص:36]، فكما كانت رسالة موسى عليه السلام بعد فترة من الرسل؛ كذلك كانت رسالة محمد صلى الله عليه وسلم.

فالمعنى: فكان المشركون حقيقين بأن ينظروا رسالة محمد برسالة موسى : {وَلَكِنَّا أَنشَأْنَا قُرُونًا } أي أمما بين زمن موسى وزمنهم؛ فتطاول الزمن؛ فنسي المشركون رسالة موسى؛ فقالوا {مَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي الْمِلَّةِ الآخِرَةِ إِنْ هَذَا إِلاَّ اخْتِلاَق}[ص:7][34].

الترجيح بسنة الله في إرسال الرسل بعد فترة:

مضت سنة الله في إرسال الرسل بعد فترة، قال تعالى : {يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَى فَتْرَةٍ مِّنَ الرُّسُلِ أَن تَقُولُواْ مَا جَاءنَا مِن بَشِيرٍ وَلاَ نَذِيرٍ فَقَدْ جَاءكُم بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ وَاللّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِير}[المائدة:19].

قوله على (فَتْرَةٍ مِّنَ الرُّسُلِ): قال ابن عباس–رضي الله عنهما–: يريد على انقطاع من الأنبياء، يقال: فتر الشيء يفتر فتورا؛ إذا سكنت حدته، وصار أقل مما كان عليه، وسميت المدة التي بين الأنبياء فترة؛ لفتور الدواعي في العمل بتلك الشرائع[35].

الترجيح:

رَجَحَ ابن عطية – رحمه الله – القول (ما أعلمه به من أمر محمد صلى الله عليه وسلم) [36] بأمرين:

1- سنة الله في إرسال الرسل بعد فترة.

2- دلالة لحاق الآية على المعنى المراد.

المطلب الثالث

« مضت سنة الله عز وجل ألا يعذب قوماً وأنبياؤهم بين أظهرهم حتى يُخْرِجَهم»

وجود الرسول صلى الله عليه وسلم بين أظهر أمته يدعوهم أَمَنَة لهم من العذاب؛ إكراماً لوجود رسول الله بينهم، واستغفارهم بدخولهم في موكب الإيمان أيضاً أَمَنَة لهم من العذاب.

قال تعالى: {وَمَا كَانَ اللّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُون}[الأنفال:33]

عن ابن عباس–رضي الله عنهما– {وَمَا كَانَ اللّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ }[الأنفال:33]، يقول: ما كان الله ليعذب قوماً وأنبياؤهم بين أظهرهم حتى يخرجهم[37].

وقد ورد في تفسير الآية أقوالُ:

قال أبو جعفر– رحمه الله– : اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك:

---

[33] ابن عطية، المحرر الوجيز: 4/ 290

[34] ابن عاشور، التحرير والتنوير: 131/20.

[35] الرازي، مفاتيح الغيب: 11/ 330.

[36] انظر: ابن عطية، المحرر الوجيز: 4/ 290

[37] ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ت: سلامة: 49/4.

- فقال بعضهم: تأويله: – {وَمَا كَانَ اللهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ }[الأنفال:33]، أي: وأنت مقيم بين أظهرهم. قال: وأنزلت هذه على النبي صلى الله عليه وسلم وهو مقيم بمكة. قال: ثم خرجَ النبي ﷺ من بين أظهرهم، فاستغفر من بها من المسلمين، فأنزل بعد خروجه عليه، حين استغفر أولئك بها: {وَمَا كَانَ اللهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُون}[الأنفال:33] قال: ثم خرج أولئك البقية من المسلمين من بينهم، فعذَّب الكفار.
- وقال آخرون: بل معنى ذلك: وما كان الله ليعذب هؤلاء المشركين من قريش بمكة وأنت فيهم يا محمد؛ حتى أخرجك من بينهم، {وَمَا كَانَ اللهُ مُعَذِّبَهُمْ}، وهؤلاء المشركون، يقولون: "يا رب غفرانك! "، وما أشبه ذلك من معاني الاستغفار بالقول. قالوا: وقوله: {وَمَا لَهُمْ أَلاَّ يُعَذِّبَهُمُ اللهُ}، في الآخرة.
- وقال آخرون: معنى ذلك: {وَمَا كَانَ اللهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ}، يا محمد، وما كان الله معذب المشركين وهم يستغفرون أي: لو استغفروا. قالوا: ولم يكونوا يستغفرون، فقال جل ثناؤه إذ لم يكونوا يستغفرون: {وَمَا لَهُمْ أَلاَّ يُعَذِّبَهُمُ اللهُ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ }[الأنفال:34]
- وقال آخرون: معنى ذلك: وما كان الله ليعذبهم وهم يُسلمون. قالوا: و"استغفارهم"، كان في هذا الموضع، إسلامَهم.
- وقال آخرون: بل معنى ذلك: وفيهم من قد سبق له من الله الدخول في الإسلام.
- وقال آخرون: بل معناه: وما كان الله معذبهم وهم يصلُّون.
- وقال آخرون: بل معنى ذلك: وما كان الله ليعذب المشركين وهم يستغفرون.

قالوا: ثم نسخ ذلك بقوله: " وَمَا لَهُمْ أَلاَّ يُعَذِّبَهُمُ اللهُ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ }[الأنفال:34]

ترجيح أبي جعفر الطبري بين الأقوال بسنة الله في خلقه:

قال أبو جعفر– رحمه الله – : "وأولى هذه الأقوال عندي في ذلك بالصواب، قولُ من قال: تأويله: {وَمَا كَانَ اللهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ}، يا محمد، وبين أظهرهم مقيم، حتى أخرجك من بين أظهرهم؛ لأنّي لا أهلك قرية وفيها نبيها، {وَمَا كَانَ اللهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُون}، من ذنوبهم وكفرهم، ولكنهم لا يستغفرون من ذلك، بل هم مصرُّون عليه، فهم للعذاب مستحقون.

ثم قيل: {وَمَا لَهُمْ أَلاَّ يُعَذِّبَهُمُ اللهُ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ }[الأنفال:34]، بمعنى: وما شأنهم، وما يمنعهم أن يعذبهم الله وهم لا يستغفرون الله من كفرهم فيؤمنوا به، وهم يصدون المؤمنين بالله ورسوله عن المسجد الحرام؟

وإنما قلنا: "هذا القول أولى الأقوال في ذلك بالصواب"؛ لأن القوم أعني مشركي مكة كانوا استعجلوا العذاب، فقالوا: "اللهم إن كان ما جاء به محمد هو الحق، فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم" فقال الله لنبيه: "ما كنت لأعذبهم وأنت فيهم، وما كنت لأعذبهم لو استغفروا، وكيف لا أعذبهم بعد إخراجك منهم، وهم يصدون عن المسجد الحرام؟ ". فأعلمه جل ثناؤه أن الذين استعجلوا العذاب حائق بهم ونازل، وأعلمهم حال نزوله بهم، وذلك بعد إخراجه إياه من بين أظهرهم[38].

ثم رد الأقوال المخالفة لذلك:

فقال :

ولا وجه لإيعادهم العذابَ في الآخرة، وهم مستعجلوه في العاجل، ولا شك أنهم في الآخرة إلى العذاب صائرون. بل في **تعجيل الله لهم ذلك يوم بدر**، الدليلُ الواضحُ على أن القول في ذلك ما قلنا.

وكذلك لا وجه لقول من وجَّه قوله: {وَمَا كَانَ اللهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُون}، إلى أنه عُنى به المؤمنين، وهو في سياق الخبر عنهم، وعما الله فاعل بهم. ولا دليل على أن الخبر عنهم قد تقضَّى، وعلى ذلك كُنِي به عنهم، وأن لا خلاف في تأويله من أهله موجودٌ.

([38]) الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن: 12/ 519.

وكذلك أيضًا لا وجه لقول من قال: ذلك منسوخ بقوله: {وَمَا لَهُمْ أَلاَّ يُعَذِّبَهُمُ اللهُ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ }، لأن قوله جل ثناؤه: {وَمَا كَانَ اللهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُون} خبرٌ، والخبر لا يجوز أن يكون فيه نسخ، وإنما يكون النسخ للأمر والنهي[39].

وكذلك رجحَّ الأئمة القول الموافق لسنة الله:

قوله جل وعز {وَمَا كَانَ اللهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ}[الأنفال:33]، يعني المشركين حتى يخرجه عنهم، { وَمَا كَانَ اللهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُون}[الأنفال:33] يعني المؤمنين.

قال ثم رجع إلى الكفار؛ فقال: **{وَمَا لَهُمْ أَلاَّ يُعَذِّبَهُمُ اللهُ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَمَا كَانُواْ أَوْلِيَاءهُ إِنْ أَوْلِيَآؤُهُ إِلاَّ الْمُتَّقُونَ وَلَـكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لاَ يَعْلَمُون}[الأنفال:34].**

قال أبو جعفر النحاس–رحمه الله – "وهذا قول حسن، ومعناه وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم، وما كان الله ليعذبهم وأنت بين أظهرهم، **وكذلك سنته في الأمم**"[40].

وقال الزمخشري – رحمه الله – :" "والدلالة على أنّ تعذيبهم وأنت بين أظهرهم غير مستقيم في الحكمة؛ لأن عادة الله وقضية حكمته أن لا يعذب قوماً عذاب استئصال ما دام نبيهم بين أظهرهم"[41].

وقال ابن عطية – رحمه الله –: "وأجمع المتأولون على أن معنى قوله {وَمَا كَانَ اللهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ}[الأنفال:33] ، أن الله عز وجل لم يعذب قط أمة ونبيها بين أظهرها، فما كان ليعذب هذه وأنت فيهم، بل كرامتك لديه أعظم"[42].

وقال الشيخ رشيد رضا – رحمه الله– :" {وَمَا كَانَ اللهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ}[الأنفال:33] أي: وما كان من شأن الله تعالى وسنته، ولا من مقتضى رحمته ولا حكمته، أن يعذبهم وأنت أيها الرسول فيهم، وهو إنما أرسلك رحمة للعالمين، ونعمة لا عذابا ونقمة، بل لم يكن من سنته أيضاً أن يعذب أمثالهم من مكذبي الرسل وهم فيهم، بل كان يخرجهم منهم أولاً"[43].

الترجيح:

رجح المفسرون بين الأقوال بقاعدتين:

1- سنة الله في الأمم والتي تنص على «**أن الله لا يعذب قوماً وأنبياؤهم بين أظهرهم حتى يُخْرِجَهم**».

2- إجماع المتأولين على معنى الآية[44].

المطلب الرابع

«مضت سنة الله عز وجل في خلقه أن يرسل إليهم الأنبياء والرسل؛ ليبينوا لهم طريق الحق والرشاد».

من نعم الله على عباده ورحمته وبره بهم؛ إرسال الرسل والأنبياء، وإنزال الكتب التي بها يهتدون لما يقربهم من ربهم، ويدنيهم من محبته ورضاه.

قال تعالى: {قُلْنَا اهْبِطُواْ مِنْهَا جَمِيعاً فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى فَمَن تَبِعَ هُدَايَ فَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُون}[البقرة:38]

القول في تأويل قوله تعالى ذكره: { فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى فَمَن تَبِعَ هُدَايَ فَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُون}[البقرة:38]

قال أبو جعفر الطبري – رحمه الله– : "والهدى، في هذا الموضع: البيان والرشاد.

عن أبي العالية– رحمه الله– ، في قوله: { فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى}[البقرة:38]، **قال: الهدى: الأنبياءُ، والرسل، والبيان.**

---

[39] الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن: 12/ 519.

[40] النحاس، أبو جعفر، معاني القرآن:3/ 151.

[41] الزمخشري، الكشاف: 2/ 217.

[42] ابن عطية، المحرر الوجيز: 521/2.

[43] رضا، رشيد، تفسير المنار: 9/ 545.

[44] انظر: ابن عطية، المحرر الوجيز: 521/2.

فإن كان ما قال أبو العالية[45]– رحمه الله– في ذلك كما قال؛ فالخطاب بقوله: { فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى}، وإن كان لآدم وزوجته؛ فيجب أن يكون مرادًا به آدمُ وزوجتُه وذريتُهما؛ فيكون ذلك حينئذ نظير قوله: (فَقَالَ لَهَا وَلِلأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ) [سورة فصلت: 11]، بمعنى أتينا بما فينا من الخلق طائعين، ونظيرَ قوله في قراءة ابن مسعود–رضي الله عنه–: {رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ **وأرهم مناسكهم** } [سورة البقرة: 128]، فجمع قبل أن تكون ذريةً، وهو في قراءتنا: " وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا ". وكما يقول القائل لآخر: "كأنك قد تزوجت وولد لك، وكثرتم وعززتم"، ونحو ذلك من الكلام.

الترجيح:

قال الطبري – رحمه الله – "وإنما قلنا إن ذلك هو الواجب على التأويل الذي ذكرناه عن أبي العالية، لأنّ آدمَ – عليه السلام– كان هو النبيَّ أيام حياته بعد أن أُهبط إلى الأرض، والرسولَ من الله جل ثناؤه إلى ولده؛ فغير جائز أن يكون معنيًّا –وهو الرسولُ صلى الله عليه وسلم– بقوله: "فإما يأتينّكم منّي هُدًى"، خطابًا له ولزوجته، "فإما يأتينكم مني أنبياءُ ورسل" إلا على ما وصفتُ من التأويل. وقول أبي العالية في ذلك –وإن كان وجهًا من التأويل تحتمله الآية–؛ فأقرب إلى الصواب منه عندي وأشبهُ بظاهر التلاوة، أن يكون تأويلها: فإما يأتينكم يا معشرَ من أُهبط إلى الأرض من سمائي، وهو آدمُ وزوجته وإبليس، إما يأتينكم منّي بيانٌ من أمري وطاعتي، ورشاد إلى سبيلي وديني، فمن اتبعه منكم فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون، وإن كان قد سلف منهم قبل ذلك إليّ معصية وخلافٌ لأمري وطاعتي. يعرّفهم بذلك جل ثناؤه أنه التائبُ على من تاب إليه من ذنوبه، والرحيمُ لمن أناب إليه، كما وصف نفسه بقوله: "إنه هو التّواب الرحيم".

وذلك أن ظاهر الخطاب بذلك إنما هو للذين قال لهم جل ثناؤه: {اهْبِطُواْ مِنْهَا جَمِيعاً}[البقرة:38]، والذين خوطبوا به هم من سمّينا في قول الحجة من الصحابة والتابعين الذين قد قدّمنا الرواية عنهم، وذلك، وإن كان خطابًا من الله جل ذكره لمن أُهبط حينئذٍ من السماء إلى الأرض، فهو **سنّة الله في جميع خلقه**، وتعريفٌ منه بذلك الذين أخبر عنهم في أول هذه السورة بما أخبر عنهم في قوله: (إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لا يُؤْمِنُونَ) [سورة البقرة: 6]، وفي قوله: (وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الآخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ) [سورة البقرة: 8] ، وأنّ حكمه فيهم –إن تابوا إليه وأنابوا واتبعوا ما أتاهم من البيان من عند الله على لسان رسوله محمد صلى الله عليه وسلم – أنهم عنده في الآخرة ممن لا خوفٌ عليهم ولا هم يحزنون، وأنهم إن هلكوا على كُفرهم وضلالتهم قبل الإنابة والتوبة، كانوا من أهل النار المخلَّدين فيها"[46].

وقال ابن كثير – رحمه الله – : "يقول تعالى مخبرا عما أنذر به آدم وزوجته وإبليس حتى أهبطهم من الجنة، والمراد الذرية: أنه سينزل الكتب، ويبعث الأنبياء والرسل؛ كما قال أبو العالية– رحمه الله–: الهدى: الأنبياء والرسل والبيان، وقال مقاتل بن حيان– رحمه الله–: الهدى: محمد صلى الله عليه وسلم. وقال الحسن– رحمه الله–: الهدى: القرآن. **وهذان القولان صحيحان، وقول أبي العالية أعم**"[47].

فرجح ابن كثير – رحمه الله – قول أبي العالية؛ لعمومه، وأنه الموافق لسنة الله في خلقه.

قواعد الترجيح في الآية:

1. سنة الله في خلقه« **سنة الله عز وجل في خلقه أن يرسل إليهم الأنبياء والرسل؛ ليبينوا لهم طريق الحق والرشاد**».
2. أن القول : قول الحجة من الصحابة والتابعين.

---

[45] هو: رفيع بن مهران أبو العالية الرّياحيّ بكسر الراء والتحتانيّة، البصريّ المقرئ الفقيه، مولى امرأة من بني رياح بطن من تميم، رأى أبا بكر، وقرأ القرآن علي أبيّ وغيره، ثقة، كثير الإرسال، وله «تفسير»، رواه عنه الربيع بن أنس البكري. مات سنة تسعين، والأصح سنة ثلاث وتسعين من الهجرة.(طبقات المفسرين، للداودي: 1/ 179).

[46] الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن: 551/1.

[47] ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ت: سلامة : 1/ 240.

3. أن القول: أشبهُ بظاهر التلاوة.

المطلب الخامس

سنة الله في الاستبدال

«مضت سنة الله في خلقه أنه مَنْ يَتَوَلَّ عَنْ الْجِهَادِ بِنَفْسِهِ، أَوْ عَنْ الْإِنْفَاقِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ؛ اُسْتُبْدِلَ بِهِ».

من آثار الاسمين الجليلين الواسع والعليم توسيعه سبحانه وتعالى على صفوة عباده بالفضل والإحسان، وجزيل المنن، ولكنه عليم بمن يستحق الفضل فيعطيه؛ اما المتول عن طريقه بترك الجهاد في سبيله، البخيل بما استخلفه فيه من مال؛ استبدله بغيره ممن هو أهل لفضله.

قال تَعَالَى: {يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللّهِ وَلاَ يَخَافُونَ لَوْمَةَ لائِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاء وَاللّهُ وَاسِعٌ عَلِيم}[المائدة:54] هُوَ خِطَابٌ لِذَلِكَ الْقَرْنِ كَقَوْلِهِ تَعَالَى {وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُم فِي الأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لاَ يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ}[النور:55]؛ وَلِهَذَا بَيَّنَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُمْ أَهْلُ الْيَمَنِ[48] الَّذِينَ دَخَلُوا فِي الْإِسْلَامِ؛ لَمَّا ارْتَدَّ مَنْ ارْتَدَّ مِنْ الْعَرَبِ: وَيَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ أَنَّهُ فِي آخِرِ الْأَمْرِ لَا يَبْقَى مُؤْمِنٌ. قِيلَ: قَوْلُهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا} خِطَابٌ لِكُلِّ مَنْ بَلَغَهُ الْقُرْآنُ مِنْ الْمُؤْمِنِينَ كَسَائِرِ أَنْوَاعِ هَذَا الْخِطَابِ كَقَوْلِهِ تَعَالَى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إذَا قُمْتُمْ إلَى الصَّلَاةِ} [المائدة:6] وَأَمْثَالِهَا. وَكَذَلِكَ قَوْله تَعَالَى {وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ}[النور:55]. وَكِلَاهُمَا وَقَعَ وَيَقَعُ كَمَا أَخْبَرَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ؛ فَإِنَّهُ مَا ارْتَدَّ عَنْ الْإِسْلَامِ طَائِفَةٌ إلَّا أَتَى اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ يُجَاهِدُونَ عَنْهُ وَهُمْ الطَّائِفَةُ الْمَنْصُورَةُ إلَى قِيَامِ السَّاعَةِ. يَبِينُ ذَلِكَ أَنَّهُ ذَكَرَ هَذَا فِي سِيَاقِ النَّهْيِ عَنْ مُوَالَاةِ الْكُفَّارِ؛ فَقَالَ تَعَالَى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ. فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يُسَارِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَى أَنْ تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِنْ عِنْدِهِ فَيُصْبِحُوا عَلَى مَا أَسَرُّوا فِي أَنْفُسِهِمْ نَادِمِينَ} [المائدة:51- 52]- إلَى قَوْلِهِ - {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ}[المائدة:54]؛ فَالْمُخَاطَبُونَ بِالنَّهْيِ عَنْ مُوَالَاةِ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى هَمّ الْمُخَاطَبُونَ بِآيَةِ الرِّدَّةِ. **وَمَعْلُومٌ أَنَّ هَذَا يَتَنَاوَلُ جَمِيعَ قُرُونِ الْأُمَّةِ.**

وَهُوَ لَمَّا نَهَى عَنْ مُوَالَاةِ الْكُفَّارِ وَبَيَّنَ أَنَّ مَنْ تَوَلَّاهُمْ مِنْ الْمُخَاطَبِينَ؛ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ بَيَّنَ أَنَّ مَنْ تَوَلَّاهُمْ وَارْتَدَّ عَنْ دِينِ الْإِسْلَامِ لَا يَضُرُّ الْإِسْلَامَ شَيْئًا، بَلْ سَيَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ فَيَتَوَلَّوْنَ الْمُؤْمِنِينَ دُونَ الْكُفَّارِ وَيُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ كَمَا قَالَ فِي أَوَّلِ الْأَمْرِ {فَإِنْ يَكْفُرْ بِهَا هَؤُلَاءِ فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا قَوْمًا لَيْسُوا بِهَا بِكَافِرِينَ}[الأنعام:89] .

فَهَؤُلَاءِ الَّذِينَ لَمْ يَدْخُلُوا فِي الْإِسْلَامِ وَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْهُ بَعْدَ الدُّخُولِ فِيهِ - لَا يَضُرُّونَ الْإِسْلَامَ شَيْئًا-؛ بَلْ يُقِيمُ اللَّهُ مَنْ يُؤْمِنُ بِمَا جَاءَ بِهِ رَسُولُهُ وَيَنْصُرُ دِينَهُ إلَى قِيَامِ السَّاعَةِ. وَأَهْلُ الْيَمَنِ هُمْ مِمَّنْ جَاءَ اللَّهُ بِهِمْ لَمَّا ارْتَدَّ مَنْ ارْتَدَّ إذْ ذَاكَ. وَلَيْسَتْ الْآيَةُ مُخْتَصَّةً بِهِمْ وَلَا فِي الْحَدِيثِ مَا يُوجِبُ تَخْصِيصَهُمْ. بَلْ قَدْ أَخْبَرَ اللَّهُ أَنَّهُ يَأْتِي بِغَيْرِ أَهْلِ الْيَمَنِ كَأَبْنَاءِ فَارِسَ لَا يَخْتَصُّ الْوَعْدُ بِهِمْ. بَلْ قَدْ قَالَ تَعَالَى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إذَا قِيلَ لَكُمُ انْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ اثَّاقَلْتُمْ إلَى الْأَرْضِ أَرَضِيتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا

[48] عَنْ سِمَاكِ بْنِ حَرْبٍ، قَالَ: سَمِعْتُ عِيَاضًا الْأَشْعَرِيَّ، يَقُولُ: لَمَّا نَزَلَتْ {فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ} [المائدة: 54] قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «هُمْ قَوْمُكَ يَا أَبَا مُوسَى، وَأَوْمَأَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِيَدِهِ إِلَى أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ»(المستدرك على الصحيحين للحاكم: تفسير سورة المائدة،(3220)، قال الحاكم: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ وَلَمْ يُخْرِجَاهُ، وانظر السلسلة الصحيحة، 3368).

فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ. إِلَّا تَنْفِرُوا يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّوهُ شَيْئًا وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ} [التوبة:38-39]وَهَذَا أَيْضًا خِطَابٌ **لِكُلِّ قَرْنٍ وَقَدْ أَخْبَرَ فِيهِ أَنَّهُ مَنْ نَكَلَ عَنْ الْجِهَادِ الْمَأْمُورِ بِهِ عَذَّبَهُ، وَاسْتَبْدَلَ بِهِ مَنْ يَقُومُ بِالْجِهَادِ. وَهَذَا هُوَ الْوَاقِعُ.**

وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ فِي الْآيَةِ الْأُخْرَى: {هَاأَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تُدْعَوْنَ لِتُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَمِنْكُمْ مَنْ يَبْخَلُ وَمَنْ يَبْخَلْ فَإِنَّمَا يَبْخَلُ عَنْ نَفْسِهِ وَاللَّهُ الْغَنِيُّ وَأَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ وَإِنْ تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ}[محمد:38].

فَقَدْ أَخْبَرَ تَعَالَى أَنَّهُ مَنْ يَتَوَلَّ عَنْ الْجِهَادِ بِنَفْسِهِ أَوْ عَنْ الْإِنْفَاقِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ اُسْتُبْدِلَ بِهِ. فَهَذِهِ حَالُ الْجَبَانِ الْبَخِيلِ يَسْتَبْدِلُ اللَّهُ بِهِ مَنْ يَنْصُرُ الْإِسْلَامَ وَيُنْفِقُ فِيهِ. فَكَيْفَ تَكُونُ حَالُ أَصْلِ الْإِسْلَامِ مَنْ ارْتَدَّ عَنْهُ؟

أَتَى اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ.

وَهَذَا مَوْجُودٌ فِي أَهْلِ الْعِلْمِ، وَالْعِبَادَةِ، وَالْقِتَالِ، وَالْمَالِ؛ مَعَ الطَّوَائِفِ الْأَرْبَعَةِ مُؤْمِنُونَ مُجَاهِدُونَ مَنْصُورُونَ إِلَى قِيَامِ السَّاعَةِ كَمَا مِنْهُمْ مَنْ يَرْتَدُّ، أَوْ مَنْ يَنْكُلُ عَنْ الْجِهَادِ وَالْإِنْفَاقِ[49].

الترجيح : سنن وقواعد الترجيح في الآيات:

1. سنة الله في الاستبدال.(هَذَا يَتَنَاوَلُ جَمِيعَ قُرُونِ الْأُمَّةِ).
2. سنة الله في الجزاء على العمل (هَذَا جَزَاءُ هَذَا الْعَمَلِ فَمَنْ قَامَ بِذَلِكَ الْعَمَلِ اسْتَحَقَّ ذَلِكَ الْجَزَاءَ).
3. قاعدة السياق.

المطلب السادس

الترجيح بسنة الله في المتماثلين (قانون التماثل)

«مضت سنته سبحانه وتعالى أن يجمع ويسوي بين الأمور المتماثلة؛ فيحكم في الشيء خَلْقاً وأمراً بحكم مثله».

إن الإنسان ضعيف الإرادة، خائر العزيمة أمام المغريات؛ حقيق بأن يجعل الله منه عبرة رادعة للمخالفين في زمانه وفيما يليه، وموعظة نافعة للمؤمنين في جميع العصور.

قال تعالى : {فَجَعَلْنَاهَا نَكَالاً لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِين}[البقرة:66]

القول في تأويل قوله تعالى: {فَجَعَلْنَاهَا}

قال أبو جعفر الطبري- رحمه الله-: اختلف أهل التأويل في تأويل "الهاء والألف" في قوله: (فَجَعَلْنَاهَا) ، وعلام هي عائدة؟

فروي عن ابن عباس- رضي الله عنهما- فيها قولان: أحدهما:

عن ابن عباس- رضي الله عنهما-: (فَجَعَلْنَاهَا) فجعلنا تلك -وهي المسخة-" نَكَالاً".

فالهاء والألف من قوله: (فَجَعَلْنَاهَا) - العقوبة على قول ابن عباس هذا- كناية عن "المسخة"، وهي "فعلة" مسخهم الله مسخة.

فمعنى الكلام على هذا التأويل: فقلنا لهم: كونوا قردة خاسئين؛ فصاروا قردة ممسوخين، (فَجَعَلْنَاهَا)، فجعلنا عقوبتنا ومسخنا إياهم، (نَكَالًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا وَمَوْعِظَةً لِلْمُتَّقِينَ)

والقول الآخر من قولي ابن عباس:

عن ابن عباس- رضي الله عنهما-: (فَجَعَلْنَاهَا) ، يعني الحيتان.

و"الهاء والألف" -على هذا القول- من ذكر الحيتان، ولم يجر لها ذكر. ولكن لما كان في الخبر دلالة، كني عن ذكرها. والدلالة على ذلك قوله: ({وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدَواْ مِنكُمْ فِي السَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُواْ قِرَدَةً خَاسِئِين}[البقرة:65].

وقال آخرون: فجعلنا القرية التي اعتدى أهلها في السبت. فـ "الهاء" و "الألف" -في قول هؤلاء- كناية عن قرية القوم الذين مسخوا.

وقال آخرون: معنى ذلك فجعلنا القردة الذين مسخوا "(نَكَالًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا)، فجعلوا "الهاء والألف" كناية عن القردة.

[49] ابن تيمية، مجموع الفتاوى: 18/ 299- 302.

وقال آخرون: (فَجَعَلْنَاهَا)، يعني به: فجعلنا الأمة التي اعتدت في السبت " نَكَالًا ".

القول في تأويل قوله تعالى: {نَكَالا}

و"النكال" مصدر من قول القائل: "نكَّل فلان بفلان تنكيلا ونكالا". وأصل "النكال"، العقوبة.

وبمثل الذي قلنا في ذلك روي الخبر عن ابن عباس:(نَكَالًا) يقول: عقوبة.

عن الربيع[50] في قوله: (فَجَعَلْنَاهَا نَكَالاً)، أي عقوبة.

القول في تأويل قوله تعالى: {لِمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا}

قال أبو جعفر–رحمه الله– : اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك. فقال بعضهم :

عن ابن عباس– رضي الله عنهما–: {لِمَا بَيْنَ يَدَيْهَا} **يقول: ليحذر من بعدهم عقوبتي. (وما خلفها) ، يقول: الذين كانوا بقوا معهم.**

عن الربيع: {لِمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا}، لما خلا لهم من الذنوب، (وَمَا خَلْفَهَا)، أي عبرة لمن بقي من الناس.

وقال آخرون:

عن عكرمة مولى ابن عباس[51] – رحمه الله– قال: قال ابن عباس– رضي الله عنهما–: {فَجَعَلْنَاهَا نَكَالاً لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِين}[البقرة:66]، أي من القرى.

وقال آخرون:–

عن قتادة– رحمه الله– قال الله {فَجَعَلْنَاهَا نَكَالاً لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهَا} –من ذنوب القوم– (وَمَا خَلْفَهَا) ، أي للحيتان التي أصابوا.

عن قتادة– رحمه الله– في قوله: (لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهَا) ، من ذنوبها، (وَمَا خَلْفَهَا) ، من الحيتان.

عن مجاهد– رحمه الله– في قول الله تعالى: (لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهَا) ، ما مضى من خطاياهم إلى أن هلكوا به.

عن مجاهد– رحمه الله–: (نَكَالاً لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا) ، يقول: "بين يديها"، ما مضى من خطاياهم، (وما خلفها) خطاياهم التي هلكوا بها.

عن مجاهد– رحمه الله– ، مثله – إلا أنه قال: (وَمَا خَلْفَهَا)، خطيئتهم التي هلكوا بها.

وقال آخرون:

عن السدي– رحمه الله–: {فَجَعَلْنَاهَا نَكَالاً لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا} قال: أما "ما بين يديها" فما سلف من عملهم، (وَمَا خَلْفَهَا)، فمن كان بعدهم من الأمم، أن يعصوا فيصنع الله بهم مثل ذلك.

وقال آخرون:

عن ابن عباس–رضي الله عنهما– قوله، {فَجَعَلْنَاهَا نَكَالاً لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا}، يعني الحيتان، جعلها{ نَكَالاً لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا}، من الذنوب التي عملوا قبل الحيتان، وما عملوا بعد الحيتان. فذلك قوله: {لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا} .

الترجيح :

قال أبو جعفر– رحمه الله –: وأولى هذه التأويلات بتأويل الآية، ما رواه الضحاك عن ابن عباس. وذلك لما وصفنا من أن "الهاء والألف" – في قوله: (فَجَعَلْنَاهَا نَكَالاً) – بأن تكون من ذكر العقوبة والمسخة التي مسخها القوم، أولى منها بأن تكون من ذكر غيرها؛ من أجل أن الله جل ثناؤه إنما يحذر خلقه بأسه وسطوته، بذلك يخوفهم، وفي إبانته عز ذكره – بقوله: (نَكَالاً) : أنه عنى به العقوبة

---

[50] الرّبيع بن أنس من أهل الْبَصْرَة وَمن بني بكر بن وَائِل قد لَقِي ابْن عمر وَأنس بن مَالك وَجَابِر وهرب فِي زمن الْحجَّاج وَدخل مرو وَسكن فِيهَا وَكَانَت وَفَاته فِي خلَافَة أبي جَعْفَر سنة سِتّ وَثَلَاثِينَ وَمِائَة. .(طبقات المفسرين، للأدنه وي: 16/ 26).

[51] عكرمة بن عبد الله الحبر العالم أبو عبد الله البربريّ ثم المدني الهاشميّ، مولى ابن عباس، روى عن مولاه، وعائشة، وأبي هريرة وعقبة بن عامر، وأبي سعيد، ثقة ثبت، عالم بالتفسير مات رحمه الله سنة أربع ومائة بالمدينة، وقيل بعد ذلك. .(طبقات المفسرين، للداودي: 1/ 387).

التي أحلها بالقوم – ما يعلم أنه عنى بقوله: {فَجَعَلْنَاهَا نَكَالاً لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا}، فجعلنا عقوبتنا التي أحللناها بهم عقوبة لما بين يديها وما خلفها – دون غيره من المعاني. وإذْ كانت "الهاء والألف" – بأن تكون من ذكر المسخة والعقوبة، أولى منها بأن تكون من ذكر غيرها؛ فكذلك العائد في قوله: (لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا) من "الهاء والألف": أن يكون من ذكر "الهاء والألف" اللتين في قوله: (فَجَعَلْنَاهَا) ، أولى من أن يكون من ذكر غيره.

فتأويل الكلام – إذْ كان الأمر على ما وصفنا –: فقلنا لهم كونوا قردة خاسئين، فجعلنا عقوبتنا لهم عقوبة لما بين يديها من ذنوبهم السالفة منهم، بمسخنا إياهم وعقوبتنا لهم – ولما خلف عقوبتنا لهم من أمثال ذنوبهم: **أن يعمل بها عامل؛ فيمسخوا مثل ما مسخوا، وأن يحل بهم مثل الذي حل بهم؛ تحذيراً من الله تعالى ذكره عباده: أن يأتوا من معاصيه مثل الذي أتى الممسوخون، فيعاقبوا عقوبتهم**[52].

رد الأقوال المخالفة:

وأما الذي قال في تأويل ذلك: (فَجَعَلْنَاهَا) ، يعني الحيتان، عقوبة لما بين يدي الحيتان من ذنوب القوم وما بعدها من ذنوبهم – فإنه أبعد في الانتزاع؛ وذلك أن الحيتان لم يجر لها ذكر فيقال: (فَجَعَلْنَاهَا) . فإن ظن ظان أن ذلك جائز – وإن لم يكن جرى للحيتان ذكر –؛ لأن العرب قد تكني عن الاسم ولم يجر له ذكر، فإن ذلك وإن كان كذلك، **فغير جائز أن يترك المفهوم من ظاهر الكتاب – والمعقول به ظاهر في الخطاب والتنزيل – إلى باطن لا دلالة عليه من ظاهر التنزيل، ولا خبر عن الرسول صلى الله عليه وسلم منقول، ولا فيه من الحجة إجماع مستفيض**[53].

قال ابن كثير – رحمه الله – وأرجح الأقوال أن المراد بما بين يديها وما خلفها: من بحضرتها من القرى التي يبلغهم خبرها، وما حل بها، كما قال: {وَلاَ يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُواْ تُصِيبُهُم بِمَا صَنَعُواْ قَارِعَةٌ أَوْ تَحُلُّ قَرِيبًا مِّن دَارِهِمْ}[الرعد:31]، وقال {{ أَفَلاَ يَرَوْنَ أَنَّا نَأْتِي الأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا} [الأنبياء:44]، فجعلهم عبرة ونكالا لمن في زمانهم، وعبرة لمن يأتي بعدهم بالخبر المتواتر عنهم، ولهذا قال: {وَمَوْعِظَةً لِلْمُتَّقِينَ}[54].

فليحذر المتقون صنيعهم؛ لئلا يصيبهم ما أصابهم كما ورد عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ – رضي الله عنه – قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ – صلى الله عليه وسلم –: « لَا تَرْتَكِبُوا مَا ارْتَكَبَتِ الْيَهُودُ، فَتَسْتَحِلُّوا مَحَارِمَ اللهِ [55] بِأَدْنَى الْحِيَلِ » [56].

وقال الشيخ رشيد رضا – رحمه الله – وسنة الله – تعالى – واحدة، فهو يعامل القرون الحاضرة بمثل ما عامل به القرون الخالية، ولذلك قال: {فَجَعَلْنَاهَا نَكَالاً لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِين}[البقرة:66]، أي جعلنا هذه العقوبة نكالا، وهو ما يفعل بشخص من إيذاء وإهانة ليعتبر غيره؛ أي عبرة ينكل من يعلم بها أي يمتنع عن اعتداء الحدود... ولا يتم كون تلك العقوبة نكالا

---

[52] هذا القانون يسمى قانون التماثل، وهذه السنة تسمى سنّة الله في المتساوين والمختلفين، قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى فيها : وهو سبحانه وتعالى كما يفرق بين الأمور المختلفة، فإنه يجمع ويسوي بين الأمور المتماثلة فيحكم في الشيء خلقاً وأمراً بحكم مثله، فلا يفرق بين المتماثلين ولا يسوي بين شيئين غير متماثلين، بل إن كانا مختلفين متضادين لم يسوّ بينهما . وقد بيّن سبحانه وتعالى أن (السنّة) لا تتبدل ولا تتحول في غير موضع . والسنّة: هي العادة التي تتضمن أن يفعل في الثاني مثل ما فعل بنظيره الأول، ولهذا أمر سبحانه وتعالى بالاعتبار وقال: {لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ }[يوسف:111]. والاعتبار أن يقرن الشيء بمثله؛ فيعلم أن حكمه مثل حكمه. (مجموع فتاوى ابن تيمية : 13/19–20).

[53] الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن: 2/180.

[54] ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ت: سلامة: 1/ 293.

[55] المحارم: جمع مُحَرَّم، وهو الممنوع الذي حرَّم اللهُ فِعْلَه.

[56] ابن بطة، إبطال الحيل: ص56، والجامع الصحيح للسنن والمسانيد، صهيب عبد الجبار: 6/275، قال ابن كثير: وهذا إسناد جيد، وأحمد بن محمد بن مسلم هذا وثقه الحافظ أبو بكر الخطيب البغدادي، وباقي رجاله مشهورون على شرط الصحيح، وحسَّنه الألباني في كتاب صفة الفتوى ص28

للمتقدمين والمتأخرين وموعظة للمتقين، إلا إذا كانت جارية على السنة المطردة في تربية الأمم وتهذيب الطباع، وذلك ما هو معروف لأهل البصائر، ومشهور عند عرفاء الأوائل والأواخر[57].

قواعد الترجيح:

رجح العلماء بين الأقوال بسنة الله في المتماثلين.

الخاتمة وأهم التوصيات

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه، ومن دعا بدعوته إلى يوم الدين.

وبعد،،،

فقد وفقني الله تعالى بكرمه ومنته إلى إتمام هذا البحث، وما كنت لأهتدي لولا أن هداني الله، فهو الموفق، وهو الملهم، والهادي إلى الطريق المستقيم، وحسبي أنني استطعت بهذه البحث أن أنير الطريق للسالك في هذا الفن.

وكان من أهم النتائج:

1. إدراك سنة الله في خلقه سبيل من سبل اختيار أصح الأقوال، والإفادة من الأقوال الصحيحة التي هي خلاف الأصح، ورد الأقوال الخاطئة.
2. الترجيح بسنة الله في خلقه " «تقوية أحد الأقوال في تفسير الآية بالطريقة المتبعة في معاملة الله تعالى للبشر بناء على سلوكهم وأفعالهم وموقفهم من دين الله والقائمين بتبليغه، وتضعِيف أو ردّ ما سواه».
3. ضرورة مراعاة قواعد الترجيح الأخرى المتعلقة بالنص، والسنة، والآثار، والقرائن ولغة العرب.
4. قاعدة الترجيح بسنة الله في خلقه:« إذا احتمل الكلام معنيين فأكثر، وكان حمله على أحدهما أشد موافقة لسنة الله في خلقه؛ كان الحمل عليه أولى».

وكان من أهم التوصيات:

1. دراسة مقارنة بين قواعد الترجيح في التفسير من حيث الأقوى والأَوْلى في تقديم العمل بها، لا سيما عندما تتنازع أكثر من قاعدة حول تفسير الآية.
2. القيام بمشروع معلمة قواعد وأصول التفسير، يقوم به أحد كراسي القرآن وعلومه، أو أحد مراكز الدراسات القرآنية.
3. القيام بمشروع (التفسير السنني للقرآن الكريم) بعد الدعوة إلى مؤتمر يتباحث فيه العلماء كيفية التناول على غرار مشروع التفسير الموضوعي.

المصادر والمراجع

أولاً: القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم.

ثانياً: المصادر:

ابن النجار، تقي الدين أبو البقاء محمد بن أحمد بن عبد العزيز بن علي الفتوحي الحنبلي *شرح الكوكب المنير*، المحقق: محمد الزحيلي ونزيه حماد، 1418هـ – 1997م، الطبعة: الثانية، السعودية– مكتبة العبيكان.

ابن بَطَّة، أبو عبد الله عبيد الله بن محمد بن محمد بن حمدان العُكْبَري، *إبطال الحيل*، المعروف، المحقق: زهير الشاويش1403هـ، الطبعة: الثانية، لبنان، بيروت– المكتب الإسلامي.

[57] رضا، رشيد، تفسير المنار: 285/1.

ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم الحراني، *مجموع الفتاوى*، المحقق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، 1416هـ-1995م، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف.

ابن شبيب، أبو عبد الله أحمد بن حمدان بن حمدان النميري الحرّاني الحنبلي، *صفة الفتوى والمفتي والمستفتي*، المحقق: محمد ناصر الدين، الألباني، 1397م، الطبعة: الثالثة، بيروت المكتب الإسلامي.

ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر التونسي، *التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»*، 1984 هـ، د.ط، تونس- الدار التونسية للنشر.

ابن عرفة، محمد بن محمد ابن عرفة الورغمي التونسي، المالكي، أبو عبد الله، *تفسير ابن عرفة*، المحقق: د. حسن المناعي، 1986 م، الطبعة: الأولى، تونس، مركز البحوث بالكلية الزيتونية.

ابن عطية، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام الأندلسي المحاربي، **المحرر** *الوجيز في تفسير الكتاب العزيز*، المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد، 1422هـ، الطبعة: الأولى، بيروت، دار الكتب العلمية.

ابن فارس، أحمد بن زكرياء القزويني الرازي أبو الحسين، *معجم مقاييس اللغة*، المحقق: عبد السلام محمد هارون، 1399هـ - 1979م، د. ط، بيروت- دار الفكر.

ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي البصري ثم الدمشقي، *تفسير القرآن العظيم*، المحقق: سامي بن محمد سلامة، 1420هـ - 1999م، الطبعة: الثانية، مصر- دار طيبة للنشر والتوزيع.

ابن منظور، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين الأنصاري الرويفعى الإفريقى ، *لسان العرب*، 1414 هـ، الطبعة: الثالثة، بيروت، دار صادر.

الأدنه وي، أحمد بن محمد، *طبقات المفسرين*، المحقق: سليمان بن صالح الخزي، 1417هـ- 1997م، الطبعة: الأولى، السعودية، مكتبة العلوم والحكم.

الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب، *المفردات في غريب القرآن*، المحقق: صفوان عدنان الداودي، 1412هـ، الطبعة: الأولى، دمشق- بيروت - دار القلم، الدار الشامية.

الألباني، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري، *سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها*، الطبعة: الأولى، الرياض، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع.

بكار، محمود الحاج جاسم، *سنن الطبيعة والمجتمع في القرآن*، 2012م، دار النوادر للنشر والتوزيع.

الحاكم، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع، *المستدرك على الصحيحين*، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، 1411 - 1990، الطبعة: الأولى، بيروت، دار الكتب العلمية.

الحربي، حسين، *قواعد الترجيح عند المفسرين*، 1996م، ط1، الرياض، دار القاسم.

خلاف، عبد الوهاب، *علم أصول الفقه*، الطبعة الثامنة، القاهر، مكتبة الدعوة، شباب الأزهر (عن الطبعة الثامنة لدار القلم).

الداوودي، محمد بن علي بن أحمد، شمس الدين المالكي، *طبقات المفسرين*، بيروت، دار الكتب العلمية.

رشيد رضا، محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني الحسيني، *تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)*، 1990م، د.ط، مصر، الهيئة المصرية العامة للكتاب.

الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، جار الله، *الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل*، 1407 هـ، الطبعة: الثالثة، بيروت، دار الكتاب العربي.

زيدان، عبد الكريم، *السنن الإلهية في الأمم والجماعات والأفراد في الشريعة الإسلامية*، 2013م، مؤسسة الرسالة ناشرون.

السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين، *طبقات المفسرين العشرين*، المحقق: علي محمد عمر، 1396، الطبعة: الأولى، مكتبة وهبة، القاهرة.

الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر جامع البيان في تأويل القرآن، المحقق: أحمد محمد شاكر، 1420 هـ - 2000م، الطبعة: الأولى، بيروت، مؤسسة الرسالة.

فخر الدين، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب خطيب الري، *مفاتيح الغيب = التفسير الكبير*، 1420هـ، الطبعة: الثالثة، بيروت، دار إحياء التراث العربي.

النحاس، أبو جعفر أحمد بن محمد، *معاني القرآن*، المحقق: محمد علي الصابوني، 1409، الطبعة: الأولى، مكة المكرمة، جامعة أم القرى.

قائمة المراجع المرومنة:

Al-Qur'ān Al-Karīm

Ibn al-Najjar, Moḥammad ibn Ahmed, *Sharḥ al-Kawkab al-Munīr*, (in Arabic), F Moḥammad al-Zahili - Nazih Hammad, (Saudi Arabia: Maktabat al-Ubykan, 1418 AH- 1997 AD)), 2 nd ed.

Ibn Batta, Abu 'Abdullāh 'Abedullāh Bin Moḥammad Bin Moḥammad Bin Hamdan al-'Akbri, *Ibtal Al-hyal*, al-Ma'rūf, (in Arabic), Taḥqīq: Zuhir al-shawish, (Beirut: al-maktab al-aslamy, 1403 AH) 2 nd ed.

Ibn Taymiyya, ʾAḥmad b. ʿAbdu al-Ḥalīm al-Ḥarrānī, *Majmu al-Fatawa*, (In Arabic), Taḥqīq: Abd AlRahman Ibn qassem, (Saudi Arabia, The University of The Imam Mohammad bin So'oud, 1418 AH)

Ibn Shabib, Abu 'Abdullāh Ahmad Bin Hamdan Bin Hamdan al-nmiri al-harani al-hanbali, *Sifat al-fatwa ve al-mufti wa al-mustafti*, Taḥqīq: Moḥammad Nasser al-deen, al-albani, (in Arabic), (Beirut: al-maktab al-aslamy, 1397 AH) 3 nd ed.

Ibn 'Āshūr, Moḥammad al-Ṭāhir Bin Moḥammad Bin Moḥammad al-Ṭāhir, *al-Taḥrīr wa al-Tanwīr*, (in Arabic), (Tunis: al-Dār al-Tunisīyah lil Nashr, Ṭ: Bidūn, 1984 AD).

Ibn 'Arafa, Moḥammad Bin Moḥammad Ibn 'Arafa al-wargami al-tunissi, al-maliki, abu 'Abdullāh, *Tafsīr Ibn 'Arafa*, Taḥqīq: Dr. Hassan al-manai, (in Arabic), (Tunis: Merkz al-bhuth bi al-kuliah al-zaytunya, 1986 AD) 1 st ed.

Ibn Attiah, A. (2001). *Al-muharrar Al-wajiz*. (In Arabic) Taḥqīq: Abdussalam Abdulshafi. 1st edition. Beirut: Dar Al-kotob Al-ilmiyah.

Ibn Fāris, Aḥmad Bin Zakariyā' al-Qazwīnī al-Rāzī, *Mu'jam Maqāyīs al-Lughah*, (in Arabic), Taḥqīq: 'Abd alSalām Moḥammad Harūn, (Beirut: Dār al-Fikr, Ṭ: Bidūn, 1399 AH- 1979 AD).

Ibn Kathīr, Abu al-Fidā' Ismā'īl Bin 'Umar, *Tafsīr al-Qu'rān al-'Aẓīm*, (in Arabic), T: Sāmī Bin Moḥammad Salāmah, (Dār Ṭayyibah lil Nashr wa al-Tawzī', 2nd. ed., 1420 AH- 1999 AD).

Ibn Manẓūr, Moḥammad Bin Mukarram Bin 'Alī, Abu al-Faḍl, Jamāl al-Dīn al-'Anṣārī, *Lisān al-'Arab*, (in Arabic), (Beirut: Dār Ṣādir, 3rd. ed., 1414 AH).

Al-adnh we, Ahmad Bin Moḥammad, *Tabakat al-mufasrin*, Taḥqīq: Sulyman Bin Saleh al-khzi, (in Arabic), (Saudi Arabia: Maktabat al-'alum wa al-hikm, 1417 AH- 1997 AD), 1 st ed.

Al-Raghib al-Iṣfahānī, Abu al-Qāsim al-Ḥusayn Bin Moḥammad al-Ma'rūf, *Mufradāt Gharīb al-Qur'ān*, (in Arabic), Taḥqīq: Ṣafwān 'Adnān al-Dāwūdī, (Damascus: Dār al-Qalam, Beirut: al-Dār al-Shāmīyah, 1st. ed., 1412 AH)./

Al-albani, Abu 'abdulrahman Moḥammad Nasser al-din, Bin al-hajaj Nouh Bin Njati Bin adem, al-ashkudry, *Selslat al-ahadis al-sahihah wa shi men fikihiha wa fwaidha*, (in Arabic), (Riyadh: Maktabat al-m'arf lel al-nshr wa al-tawzi), 1 st ed.

Bakar, Mahmoud al-haj jasem, *sunan al-tabia wa al-mujtm' fe al-kuran*, (in Arabic),(Dār al-nwader lil nashr wa al-tawzi, 2012 AD).

Al-hakem, Abu 'Abdullāh Moḥammad Bin 'Abdullāh Bin Moḥammad Bin Hamdwia Bin Naim Bin al-hakem al-dabi al-tahmani al-nisaburi al-m'ruf bi Ibn albii, *al-mustadrak 'ala al-sahihen*, Taḥqīq: Moustafa 'Abdulkadir Ata, (in Arabic), (Beirut: Dār al-Kutub al-'Ilmīyah, 1411 AH-1990 AD) 1st. Ed

Al-harbi, Ḥusayn, *Qawā'd al-tarjeh 'and al-mufsren*, (in Arabic), (Riyadh: Dār al-kaseem, 1996 AD), 1 st ed.

Khlaf, 'Abdulwahab, *'Ilm usul al-fikih*, Maktabat al-dawah, shabab al-azhar, (in Arabic), (Cairo: Dār al-kalem), 8th ed.

Al-dawudi, Mohammad Bin Ali Bin Ahmad, Shams al-din al-malike, *Tabakat al-mufasrin*, (in Arabic), (Beirut: Dār al-Kutub al-'Ilmīyah)

Riḍā, Moḥammad Rashīd Bin 'Alī Bin Moḥammad Shams al-Dīn Bin Moḥammad Bahā'al-Din Bin Manlā 'Alī Khalīfah al-Qalamūnī al-Ḥusaynī, *Tafsīr al-Qur'ān al-Ḥakīm* (Tafsīr al-Manār) , (in Arabic), (Cairo: al-Hay'ah al-Maṣrīyah al-'Āmmah lil Kitāb, Ṭ: Bidūn, 1990 AD).

Al-Zamakhsharī, Abū al-Qāsim Maḥmūd b. 'Amr b. Aḥmad. *al-Kashshāf 'An Ḥaqā'iq Ghawāmiḍ al-Tanzīl* (in Arabic), Beirut: Dār al-Kitāb al-'Arabī, 3rd. ed., 1407 AH.

Al-Ṭabarī, Muḥammad b. Jarīr b. Yazīd b. Kathīr b. Ghālib al-Āmlī. *Jāmi' al-Bayān fi Tā'wīl al-Qur'ān* (in Arabic), ed.: Aḥmad Muḥammad Shākir, Beirut: Mu'assasat al-Risālah, 1st. ed., 1420 AH – 2000 AD.

Zidan, 'Abdulkarem, *al-sunan al-elahia fi al-umam wa al-jamat wa al-afrad fi al-Sharī'ah al-islamya*, (Beirut: Mu'assasat al-Risālah, 2013 AD).

Al-Ṭabarī, Muḥammad b. Jarīr, *Jāmiʿ al-Bayān fī Taʾwīl al-Qurʾān*, (In Arabic), Taḥqīq: ʾAḥmad Shakir, (Beirut: Muʾassasa al-Risāla, 2000), 1st ed.

Al-Rāzī, Abu 'Abdullāh Moḥammad Bin 'Umar Bin al-Ḥasan Bin al-Ḥusayn al-Taymī al-Rāzī al-Malaqqab bi-Fakhr al-Dīn Khaṭīb al-Ray, *Mafātīḥ al-Ghayb*, (in Arabic), (Beirut: Dār al-Iḥyā' al-Turāth al-'Arabī, 3rd ed., 1420 AH).

Al-nahas, Abu Jafer Ahmad Bin Mohammad, *M'anei al-kuran*, (in Arabic), Taḥqīq: Mohammad Ali al-sabuni, (Makkah Al-Mukarramah: jameat Umm Al-Qura, 1409 AH), 1 st ed.